حمد الله لانه تعالى اهل المحامد وآثار الحسن فكانهم قالوا نحن نعلم ذلك فقيل
بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون لكونهم بسبب غيره ومن نفي عنه العلم
الذي هو اعلى صفات الكمال كان في عداد الانعام فهم لذلك يشتهون
بما ذكر ويضربون له الامثال الباطلة ويضيفون نعمه الى غيره ثم انه
تعالى ضرب لعبدة الاوثان مثلا اخر بقوله تعالى وضرب الله مثلا ثم ابدل
منه رجلين ثم استانف البيان لما اجمل فقال احدهما ابكم وهو
الذي ولد اخرس فكل ابكم اخرس وليس كل اخرس ابكم وروى ثعلب عن
ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر ووصف الله تعالى هذا الرجل
بصفة ثانية بقوله تعالى لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وفي اشارة
الى العجز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة
بقوله تعالى وهو اي ذلك الابكم العاجز كل على مولاه اي ثقيل
على من ولي امره وبقوله قال اهل المعاني اصله من الغلظ الذي هو
نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته فلم يقطع وكل اللسان
اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اذا ثقل عليه فلم
ينهض فيه ثم وصفه تعالى بصفة ثانية بقوله تعالى اينما يوجهه اي يرسله
ويصرفه ذلك المولى لا يات بخير لانه عاجز لا يحس ولا يفهم قيل هذا مثل
شركائهم الذين هم عيال ووبال على عبدتهم ووبخهم الله تعالى بقوله هل
يستوي اي هذا الموصوف بهذه الصفات الاربع هو اي ورجل
آخر على ضد صفته فهو ناطق قادر عالم فطن قوي خير مبارك ميمون ومن
اي ورجل آخر يامر بما له من العلم والقدرة يامر بالعدل اي يبذل النصيحة
لغيره وهو في نفسه ظاهرا وباطنا على صراط اي طريق واضح مستقيم
اي عامل فيه بما يامر به قيل هذا امثال المعبود بحق الذي يكفي عابديه جميع
المؤن وهو دال على كمال علمه وتمام قدرته وقيل المراد من هذا الابكم عبد
لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان
فيه خير ومولاه وهو عثمان يامر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط
المستقيم وقيل المراد بكل عبد موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل
حر موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول كما قال الرازي اولى من الاول
لان وصفه تعالى اياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الغرض وكذلك
بالبكم وبالكل وبالتوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الاخر بانه على
صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وايضا المقصود تشبيه صورة
بصورة في امر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا كون احدى الصورتين
مغايرة للاخرى واما القول الثاني فضعيف ايضا لان المقصود بيان التفرقة
بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص

معين

معين بل انما حصل التفاوت في الصفات المذكورة فانه يحصل المقصود ثم وصف
سبحانه وتعالى نفسه بكمال العلم بقوله تعالى ولله اي لا لغيره غيب
السموات والارض وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل الغيب هنا هو قيام الساعة فان علمه غائب عن اهل
السموات والارض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال قدرته بقوله تعالى وما امر
الساعة وهو الوقت الذي يكون فيه البعث الا كلمح البصر اي الا كرجع
الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها والمعنى وما امر قيام الساعة في السرعة
والسهولة الا كطرف العين والمراد منه تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى
او هو اقرب اي ان لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المسمى بالطرف من
اعلى الحدقة الى اسفلها ولا شك ان الحدقة مولفة من اجزاء فلمح البصر عبارة
عن المرور على جملة تلك الاجزاء التي منها تالف الحدقة ولا شك ان تلك الاجزاء
كثيرة والزمان الذي تحصل فيه لمح البصر مركب من آنات متعاقبة والله تعالى
قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآنات فلذلك قال او هو اقرب
الا انه لما كان اسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وافكارنا هو لمح البصر
لا جرم ذكره ثم قال او هو اقرب تنبيها على ما مر ولا شبهة في انه ليس المراد
طريقة الشك والمراد اذ هو اقرب وقال الزجاج المراد به الابهام على
المخاطبين انه تعالى ياتي بالساعة اما بقدر لمح البصر او بما هو اسرع وقيل
معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه
هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون ان الله اي الملك الاعظم على كل شيء قدير فيقدر على
ان يحيي الخلائق دفعة واحدة كما قدر على احيائهم فانه تعالى مهما اراده
كان في اسرع ما يكون ثم انه تعالى عاد الى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار
فعطف على قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قوله تعالى والله
اي الذي له العظمة كلها اخرجكم بقدرته وعلمه من بطون امهاتكم حال
اي كونكم عند الاخراج لا تعلمون شيئا من الاشياء قل ولا جل فالذي اخرجكم
منها قادر على اخراجكم من بطون الارض بلا فرق بل بطريق الاولى وقرا
حمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بضمها وقرا حمزة بكسر الميم والباقون
بفتحها ثم عطف على اخرجكم قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
آلات لازالة هذا الجهل الذي وقعت الولادة عليه وفتق مواضعها
وسواها وعدلها وانتم في البطون حيث لا تصل اليه يد ولا يمكن من
شق شيء منه بالة فالذي قدر على ذلك في البطن ابتداء قادر على اعادته
في بطن الارض بل بطريق الاولى قال البقاعي ولعله تعالى جمعهما اي
الابصار والافئدة دون السمع لان التفاوت فيهما اكثر من التفاوت

Copyri… g … versity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)